

فيا خلُّ لا نسيان ما الدجن عابــــس

لعهد على الادلاج، والبرد قــــارح

فقد شاقني قدح السنابك للـــــردى

بصبح تُجليه الخيول الضوابـــــح

فيا عارضا من ثغر (كابول) قادمــــا

تراب بلادي بائس النبت مالـــــح

فهل من لقاح فيه مسك مبـــــارك

تنفسه ذاك الرصاص المكافـــــح؟

عسى يستعيد النخل هيبة طلعـــــه

وينزف عرجون إلى الخلد طامـــــح

فلا عاش من أقعى على الذل باكيـــا

وطوبى لجلد طوحته الطوائـــــح!

الثمن : 11 درهم

فريد الأنصاري

عضو رابطة الأدب الاسلامي
العالمية

ديوان القصائد

«الجزء الأول»

مطبوعات الافق الدار البيضاء
39.17.53/ 39.86.05

الطبعة الأولى ، 1413 هـ 1992 م

الإهداء..

* * *

إلى قوافل المستضعفــــــين...

الذين عرفوا فاغترفــــــوا

ثم لبسوا الأكفان بأيدي اليقين

عسى أن يولدوا من جديــــدْ.

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة
كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في
السماء ✲ توتي أكلها كل حين بإذن ربها
ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون
✲ ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت
من فوق الارض مالها من قرار ✲ يثبت الله
الذين ءامنوا بالقول الثابت في الحيوٰة
الدنيا وفي الآخرة، ويضل الله الظالمين
ويفعل الله مايشاء ✲

سورة ابراهيم : 24 ـ 27

بطاقة ناخب

الوجه الأول :

اسمي : غبي، قاطن في حيه الوضـــــيعْ
شاة كباقي الشاء لم تحد عن القطـــــيعْ
لم أسأل الرعاة يوما : هل أتى الربـــــيع؟
وإن ثوت فينا قرون كلها شتـــــاءْ
أمضي كما الرعاة شاؤوا لا كما أشـــــاء
قالوا : "كذاك طبعكم، فالشـــاء أغبيـــاء"
وحينما يا سادتـــي أردت أن أقـــولْ :
"أود أن أختار ما أهـــوى من الفصـــول"
قالوا : "اعتراض طائش أتـــى من الغـــنمْ"
"هل تحسن الشياه من قول ســوى "نـــعم"!
وسرت في القطيع لا اعتراض، لا نـــدم
أباع ثم أشترى كما اقتضى الـــزمن
(تضحية) ـ كما حكوا ـ في صالح الوطـــن!
وقام منهم سيد يقرب الشـــياه

يرعى لها ـ كما ادعى ـ الحقوق في الحــياه
مطالبا بعودة الربيع، والمــياه
فاستاقنا يا سادتي بمنطق حــسنْ
حتى إذا صرنا أسارى كاهن الوثــن
قال: اركعوا.. لابد للربيع من ثمــن!
لا بد للحياة كي تعود من ســناءْ
والنور لايكون دون دفقة الدمــاء
فأنتم القربان للربيع والضــياء
لكنني وسائر الشياه في القطــيعْ
لاشيء عندنا جديد ما عوى الصقيــع
ما دامت المشتاة غيما يحجب الربيــع
ما دام في القطيع من لا يلعن الصــنمْ
ما دام ذا الغباء فينا معشر الغــنم
نمضي ولا نقول من قول سوى "نــعم"!

<u>الوجه الثاني:</u>

بأي ناب أم بأي مــخلبِ
يحمي الحمى في الليل غدرُ ثــعلبِ؟

وكيف يسري في الظلام المــرعبِ
ســرب من الظبــاء جد متعــبِ؟
يا "سيدي"!
يا من بنت لك السباع صرح مَحْتِــدِ!
يا نكسة في قلب ضائع ومجهــدِ!
لم يبق في خوافق الضعاف من دمــاءْ
لم يبق ما تمتص غير لوعة الشــقاء
وغير قطرة وهونة من الدمــوعْ
قد بللت خدا نحيلا.. فاسأل الجــموع
من أي جمر، أو لهيب تستقي الشــموع
شعاعها؟.. أليس من حرارة الضــلوع؟
أليس من تحرق الورى الذي، يــجوع
لاشك تدري، أنت، أنت ذئبه الهــلوع!
وحينما ـ واحرقتي ـ قد هدنا الضــياعْ
وازلزلت جبالنا بصيحة الرعــاع
قالوا: اهدأوا فاليوم جاء ناصر الجيــاع
ستشبعون كلكم في موسم الحــصادْ

سيزهر الزيتون والليمون في البـــلادْ
فالسيد المختار سوف يكرم العـــباد!

☼ ☼ ☼

يا "سيدي" ما الخبز وحده هو المـــراد
فإن لي كرامة لابد أن تعـــاد
أريد أن أعانق الحياة في الضيـــاءْ
وأن أرى فوق البروج راية السمـــاء
تلوح دوما كالشروق في صباح عيـــدْ
كبسمة البروق في سحابها الجديـــد
يا "سيدي" فالجوع ليس مألمي الوحيـــد
وهذه عقيدتي في سجنها العتيـــد
أريد أن أعيش كالنجوم، كالقمـــرْ
أريد أن أكون في الربيع كالشجـــر
أشدو، ولا أخاف من مصادر الزهَـــر
قالوا : فذا نصيركم، لا يرهب الصعـــابْ
وليس فيه مخلب ولا لديه نـــاب
الحلم فيه شيمة.. ما فيه ما يعـــاب

قد أدبر الدجى ولاحت بسمة النهـــارْ
فالسيد الجديد يا ورى لك انتصـــار

لكنه لما بدا تحقق الدمـــار
فسيدي الجديد لم يكن سوى حمـــار!!



الجرف : بذي الحجة 1404 هـ.

فلشذاها في القلب ألوان طيف

ولهواها على الحجا فعل راح

حيث تذوي حقائق الحس حولي

مثل ذوي الأحلام في ذهن صاحي

فإذا بالخيال عندي، وجود

أتَمَلَّى بِعَالَمِ الاشباح

وإذا بالقفار حولي رياض

وفؤادي كالبلبل الصداح!

غير أني لما أعود لصحوي

يتلاشى الستار عن أتراحي

ثم أهوي للقفر أعدو وحيدا

صائحا، لكن.. لاصدى لصياحي

كبد هذه الحياة، فهلا

سلت عنها الأرواح بعد الرواح

فابن فيها إذا تشاء قصورا

واشدُ فيها قصائد الأفراح

إنما الفجر في علاك غروب

عبثا تحظى يا ورى بارتياح

أحلام

أملي!.. يا حلم النوى والجراحِ

يا حماما شدا بغير انشراحِ

لست أنسى.. قد طرت ليلا عسى أن

أنشق النور في جبين الصباح

لست أنسى أمس الدجى، لست أنسى

كيف ألوت ريح الردى بجناحي

فلكم قد أتْعبْتُ أجنحتي الكلمى..

فما أشجى قصتي في الكفاح

ولكم تهت عن حمائم سربي

وتدحرجت في مهب الرياح

كم مضت أحلام، فلم يبق إلا

ذكريات العذاب تحيي جراحي

تلك أيام قد مضت غير أني

لست أدري هل من شروق ماحي

هذه آمال تلوح، تباعا

ثم تحيا في خافقي كالأقاحي

ما نشيد الربيع إلا شهور
فإذا بالنشيد رجع نواح!!

وإذا بالزهور تمسي هشيما
فسل الريح كم رمت للبطاح

أملي!.. هذه الحياة كما تد
ري، فهلا كففت عن إلحاح؟

فلقد صار القلب يجري هلوعا
وغزتني الرؤى بأدهى سلاح

مرهق كالجواد، أكبو مرارا
ثم أعدو وراء طيف النجاح

يا إلهي قد كل خطوي ولكن
بك يبقى الثبات حتى الفلاح

فلئن أهفو عند ذكر جراح
ثم يجني اللسان غير المباح

فرجائي في العفو أقوى بقلبي
ويقيني في الله نور بساحي

فاس : محرم 1405 هـ

واشوقاه إلى البداية!

على الدرب في ليليَ القاهر
ترددت كالبَلبل الحائرِ

وقفت أضمد جرح السُّرَى
وما بي سوى فتنة العاثرِ

وقفت على حدب لاهثا
وقد ضقت من خطويَ الخائرِ

نظرت إلى الأمس في حسرة
وكيف ارتحلت إلى حاضري

وكيف سألت الدجى عن غد
وقد أشرق الشوق في ناظري

أصيح متى أعبر البحر؟.. لا
أبالي بموج الردى الهادر

وعندي من العزم طود عتيد
وقلبي له يقْظة الطائر

ولكنني بعد سعي دؤوب
دهى السير ما غاب عن خاطري

وما ذاك إلا لزاد غدا
بقلبي كنبع الفلا الغائرِ

ومن زاده قل في سيره
فأتعس برجليه من سائرِ

وإذ عصف الهول حول الورى
وهدته زمجرة الكاســـــــــــر

وأومض سيف الردى في العلا
وهاجت بحار الدجى الغـــادر

وهبت عواصفه فجـــــأة
تدوي على مسمعي النافـــــر

غدا زورقي لعبة للميـــــــاه
وقد ضاع في موجها الزاجـــــر

وصار يُطوِّح بي لطمـــــها
ولست بسباحها الماهـــــــر

فدب بقلبي حنين كئـــــيب
إلى النوم في الشاطىء الساحر

كذا قد وهنت فوا حســـرة
على عزم أحلاميَ الثائـــــــر

وكنت عشيق السما طامحـــا
إلى أُفْق كوكبها الزاهــــــــر

فهل سوف أغدو أسير الثرى
أتوق إلى شهوة الآســـــــر ؟

أأنسى عهودا غدت في دمـي
تدق على قلبيَ الفاتـــــــر ؟

أأنسى الذين قضوا نحبهــم
على عرض بحر الردى السافـــر ؟

وخوض الردى سنة في الحيـــاة
فسل عن زمان الدجى الغابـــــر

فكم من شهيد تلا شـــــدوه
على الحزن في ليله الساهـــــر

فيا ويح ذا القلب من ضعفـــه
ومن فخ أوهامه الماكـــــــر !

إلهي غزتني رياح الخريـــــف
وما كنت بالشجر الصابـــــر

ولكنني فنن ذابـــــــــل
فكن لي معينا على كاســـــري

إلهي تقضى سنا خافقــــــي
فهل لي بذا الليل من آخـــــر ؟

وهل لي - حنانيك - من عـودة
إلى زمن الفطرة الطاهـــــــر ؟

فإني تعبت ولم يبق لـــــي
سواك نصير فكن ناصـــــري

فاس : 4 صفر 1405 هـ

مناجاة طيف

لست أدري هل أنت في الكون تحيا
أم تراني المحموم في الهذيانِ؟

فإذا كنت في الوجود فإني
لست أدري هل في هواك مكاني؟

أم تراها أضغاث أحلام قلب
قد بدت كالسراب للظمآن؟

لست أدري هل أنت مثلي كئيب
أم تراني الفريد فيما أعاني؟

ليس لي وصف عنك يملأ فكري
غير إيحاء الطيف للوسنان!

فإذا غبت عن تصور ذهن
فحقيق هواك في الوجدان

كلما سامرت النجوم حكت لي
عن فؤاد حلو العواطف حان

ذي خيال يطوف حولي كما طا
ف النسيم الشادي على البستان

ومتى ضاء الروض بالبدر ليلا
عادني منك هاجس، فدهاني

ثم أمسي مسترجعا لعنائي
وضياعي في وحدتي، وهواني

حيث أمضيت العمر في البيد أعدو
دون ظل الحنان، والاحسان

فإذا أنت في الفؤاد بديل
لفراغ الجفاف، والحرمان

وإذا بي أعدو وراءك، دوما
بخيالي المعذب، الولهان

غير أني إذا وجدت رجائي
تائها في الأوهام، كالسكران

غصت في عمقي ثم سرت وحيدا
معرضا عن مباهج الخلان

فإذا ما احتوى الوجوم حياتي
عدت يا طيف بالجوى لجناني!

ثم أوقدت فيه نار اشتياق
لربيع العواطف الجذلان

لست أدري ماذا تراك بقلبي
لست أدري ما أنت من أشجاني؟

أنت يا طيف في فؤادي سؤال
حائر.. فارث للهوى الحيران

أنت شوق إلى غد لم يزل فـــي
غيهب خلف مشرق الأزمـــان

أنت في خاطري جميل.. ولـــكن
لم أزل منك هائج الأحـــزان!

أيها الطيف إنني اليوم أشـــدو
للجوى شدوا نائح الألحـــان

هائما بالنشيد، لكن تـــرى هل
أنت تصغي للمنشد الهيمـــان؟

أيها الطيف ليتني كـــنت أدري
أين تثوي من هذه الأوطـــان!

ليتني أدري عنك شيئا فأســـلو
عن عجيج الرياح في وجدانـــي!

أيها الطيف أنت رمز بأفْقـــي
لربيع الشعور، والإيمـــان

فمتى يبزغ الشروق بكونـــي؟
فأرى منه بهجة الأكـــوان

ومتى يعبر النسيم فأصـــغي
منك للهمس الدافىء النشـــوان

ففؤادي روض بغير ربيـــع
ذابل الزهر، شاحب الألـــوان

هجرته الطيور إذ لم تجد همـــ
س الصّبا بين الدوح والأفنـــان

أيها الطيف إن هذا فـــؤادي
لك - إن تلقني - فؤاد ثـــان

فابن فيه الأحلام فهْو رحـــيب
واشد لي، ما تهوى به من أمـــان

فكفى بعدا!.. لا تذرني وحيـــدا
إن صبري على جوى القلب فـــان!



فاس: 10 ربيع الأول 1405 هـ

امرؤ القيس يطلب ثأر أبيه

بلاد تغذت من حميء وأوحـال
تعربد كالسكرى بليلة أهـوالِ

تحلق غربان الفجائع فوقها
تهيم كما هام الثكالى بإعـوالِ

ألا ياامرأ القيس الذي غار نجمه
لقد ضاع منك الأمر في خمرك الغالي

وفي السهرات (اللندنية) كلما
رمتك الغواني الراقصات بأذيال

ودار بباريس القمار كما دارت
جناحا ذبيح بارتعاش وإجفال

وتشطح من هول الفجيعة باكيا
وقولك يا مخمور ليس كأفعال :

"أتقتلني والمَشْرَفِيُّ مُضاجعي
ومُسْنَنَةٌ زُرْقٌ كأنياب أغوال"

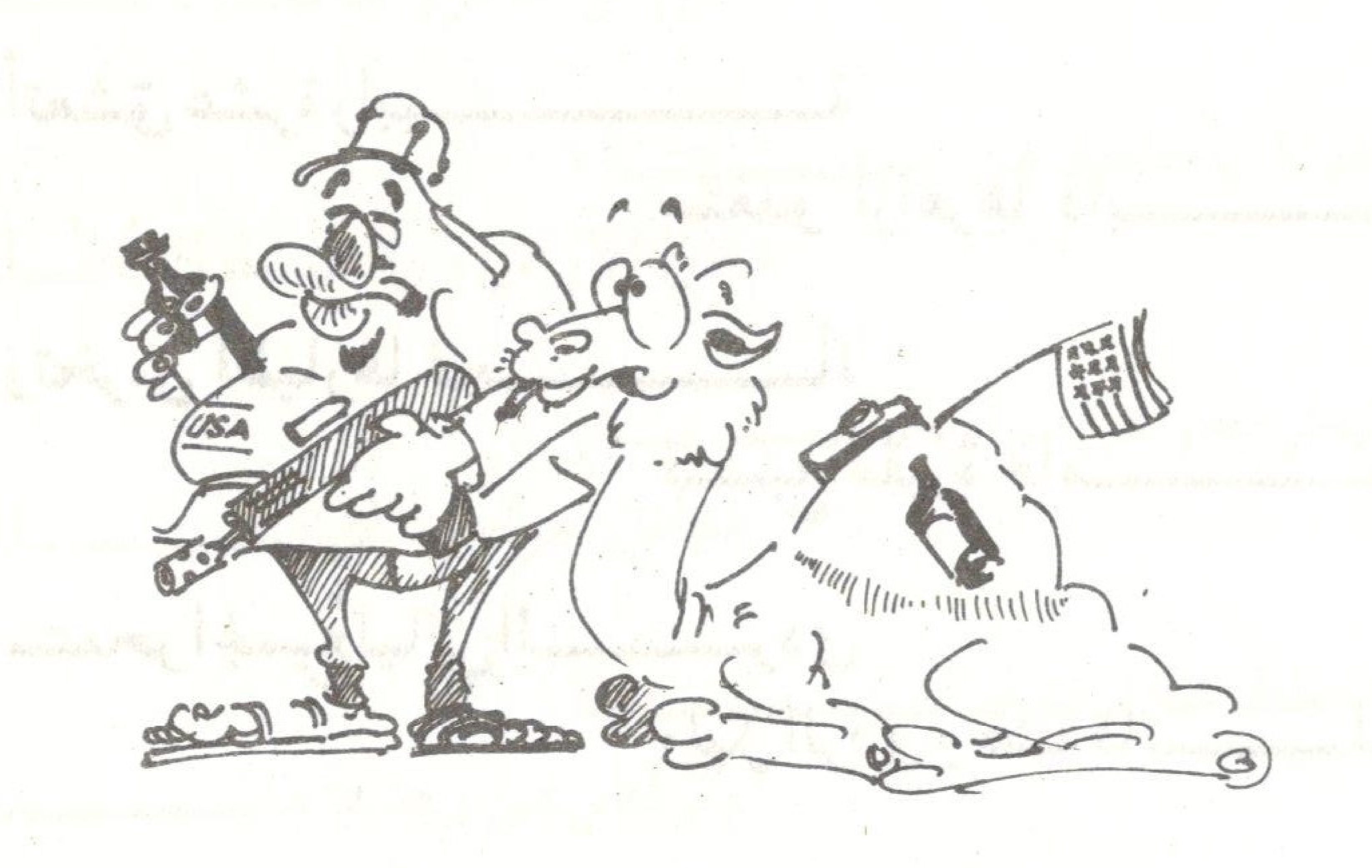
تنوح وتهذي بالوعيد وهذه
صعاليكهم بالقدس في حصنها العالي

فصرت تصلي في ضياعك ساكرا
وقد هدك الإعياء من شطحة الحال

بدير لرهبان ومعبد كاهن
صلاة قريش الشرك في الزمن الخالي

فيبطلها (الفيتو) من الغرب تارة
أو الشرق إن لم يرضها الصنم الوالي

ألا أيها السكير قد خبت آملا
فليست سيوف الفتح في ملك أنذال



7 رمضان 1405 هـ

تحية وداع*

أتشكو فراقك للقافـــلـه
وقد مزقتها يد النازلـــه؟

لقاء فراق، لقاء فـــراق
فهذي السنون بنا راحـلـه

فأعمارنا سفر ينقضـــي
وأيامنا رحلة عاجـلـه

ففيم الشكاة، وبعد غـــد
ستمسي كواكبنا آفـلـه

أتعشق عشرة رابيـــة
ستغدو أزاهرها ذابـلـه

وتخرس أطيارها فجـــأة
فتصبح مقبرة خامـلـه

ستمحو الجميعَ ليالي الـــردى
وليل الردى وحشة قاتـلـه!

✲ ✲ ✲

أجل، قد علمت بأن الحيـــاة
نوائب تعصف بالسابـلـه

ومهما اقتنى السُفْرُ في السيرلم
يعنهم سوى الزاد والراحـلـه

فليست دموعي لعجاتـــهـا
بكاء على الشهوة الزائـلـه

ولكنها فَرَقٌ من فـــراق
لكوكبة الصحبة الفاضـلـه

لمن عشت أشخاصهم في الفـــؤاد
فصاروا كذكرى الرؤى الحائـلـه

وكانوا ربيعا من الود والـــ
ـعواطف، والألفة الحافـلـه

إذا ما اجتمعنا إلى سمـــر
لآي من الذكر والنافـلـه

علونا بأجنحة من سنـــاء
عن الأرض، والعيشة الغافـلـه

لنبحر نحو غريب البحـــار
نعانق أمواجها الهائـلـه

فتحفظ عنا تراتيـــلنا
وترقص من وجدها مائـلـه

سل الفجر في الحرم الجامعـــي
... عروس بروض السنا رافـلـه

أذان كصوت الملائك، لـــم
تزل منه أذن الدجى ذاهـلـه

وموكب نور يسير رويـــدا
لينهل من رحمة وابـــله

صحاب.. لو اجتزت وحدي الطريق
لكانت خطاي بها فاشـــله

أجل سترى الأرض فصل الربيـــع
ولكنها دونهم قاحـــله!

صحابيَ عز الفراق، ولكـــن
كذا قد قضت قدرة فاصـــله

فحياكم الدين إذ قد قبضتـــم
على جمره بيد باســـله

عزمتم على خوض بحر الـــردى
فلا لهو حتى تروا ساحـــله

فيا إخوتي هذه عبرتـــي
ودمعي لكم دعوة آمـــله

وداعا.. وداعا.. عسى نلتقـــي
بظل الفراديس في الآجـــله

بذي القعدة 1405 هـ

(*) في وداع الحي الجامعي بفاس وكوكبة الطلبة التي فارقها الشاعر بعد التخرج من كلية الآداب سنة 1405هـ / 1985م

رحلة المحراب

نام الدجى فتحدثت شفة السكـــونْ
عن طيف صب ساجد رطب الجفـــون
وكأنما ألوت به كف المنـــون
نحو الثرى.. لكنه عبر السنـــين
فإذا الخلود بقلبه نور هتـــون
سبحان ربي.. إنه نور اليقـــين!

* * *

ما أتعس اللاهين في حمأ وطـــين!
جيَف ودود : ذاك حظ الغافلـــين
فارحل بروحك وامتط النبض الأمـــين!
في رحلة المحراب تختصر القـــرون
ويهي الزمان كأنه حلم حـــزين!
فإذا الجوانح جنة للعاشقـــين
املأ قداحك وارتشف!.. وضع الجبـــين!
سبحان ربي!.. تلك كأس العارفـــين

* * *

فإذا العواصف زمجرت، وعوى الصقيعْ

وإذا الحياة تعاسة، وإذا الربيع
ولى.. هوى بظلامه قلب صديع!
لكن هناك بعالم الأبد البديع
قلب يسبح في سنى أفق وديع
ما زال يعلو عن ثرى العصف المريع
سبحان ربي.. رفقه حصن منيع

☼ ☼ ☼

كم جادل الانسان في أمر الوجودْ
ومضى يعربد في متاهات الجحود
فقضى كئيبا دون آلاف السدود!
اسجد بمحراب الدجى، وضع القيود!
فإذا الجمال أضاء فهْو رضى الودود
فسل الحقائق نفسها، وسل الوجود
سبحان ربي.. تلك نعماء السجود!

☼ ☼ ☼

تفني الذوات، ولا تعيها الذاكرةْ
وتضيع روح في دياج آسره
وبسجدتي أشواق روحي طائره

فبها أرى ذاتي صلاة حاضره
بعبادتي تغدو رياضي زاهره:
الضعف ليس يعي قواه الخائره
إلا أمام قوى البديع، القاهره!
"سبحان ربي" من فؤادي فائره!

☼ ☼ ☼

وإذا ادلهم الكون واكتأب البشرْ
واستوحش الانسانُ من ملل السفر
طربت قوافل ركع وقت السحر
إذ سبحت معهم أفانين الشجر
فاسمع إلى أطيارها، وإلى النهَر
فهناك داود، حدا حتى غبر
سبحان ربي.. ذق لتدري ما الخبر!

☼ ☼ ☼

تلك الليالي عاصفات جارفةْ
ترمي الورى بالنائبات الناسفه
فإذا القلوب بها حيارى، واجفه
يا صاح أقبل، فالبروق الخاطفه

تعمي العيون الحائرات، الراجفـــــه
وهنا بمحرابي تموت العاصفـــــه :
صمت وفكر في ظلال وارفـــــه
. سبحان ربي . فهْيَ نجوى هاتفـــه !

بذي القعدة 1405 هـ

بكائية على نهر أبي رقراق

مازلت أركض جامح الأشـــواقِ
حيران أبحث عنكِ في الأحـداقِ

خمس وعشرون انتهين وإننـــــي
مهر الوغى يكبو من الإرهـــاق

فسلي القصائد إن جهلت فإنهـــا
دمعي المراق بسامر العشـــاق

وسلي الخريف رياحَه إذ لم تـــزل
تذرو بقلبـــــي ميت الأوراق

مازلت أركض نحو قلبي لاهـــثا
مذ ضاع مني في دجى الآفـــاق

مازلت أبحث في الصحاري والربى
وأسائل الأحزان في أعمـــاقي

حتى انتهيت إلى الرباط وخافـــقي
لما يزل في غمرة الأشـــــواق

فإذا الصعاليك الذين لقيتهـــم
في البيد، ألقاهم بكل زقـــاق!

وإذا بهم في كل (دوار) غـــــدوا
كابوس رعب للربـــاط (الراقي)!

بئر معطلة وقصر شامــــــــخ
وتجارة بالدين في الأســـواق !

عفن نقي ذاك وشم مدينتي
باريس عاهرة بذي الأنفاق

مدن الدخان سجون قلب شاعر
قد أحكمت أمراسها بخناقي!

سبعون سورا حيث سرت تحيطني
وأشعة فيها تشد وثاقي!

ياصاح عرج فالاصيل كآبة
تبكي الديار على "أبي رقراق"

فسل المياه إذا تلاشى نورها
عند الغروب بمأتم الأشفاق

سلها عن الأشجان فهي عليمة
بقرارها المغمور بالأشواق!

يا نهر هل مازلت مثلي ذاكرا
زمن الربيع الرائق الاشراق؟

أتراك تذكر كيف ولى وانقضى
واختُطَّ آثارا على الأوراق!

يا نهر ما طب الفؤاد إذا اشتكى
- عبر المنافي - من شجون فراق؟

ما زلت أركض كل يوم باحثا
عن موطني في لهفة المشتاق

قد أنكرتني ذي المدائن كلها :
(قف!.. أنت تحيي غابر الاخلاق!

أسطورة!.. أتراه يحيا من قضى؟
أبحر، إذن لجزائر الوقواق!)

هلا أبا الرقراق أخبرت الذي
ستر الضياع بزيه البراق،

وأتى الحياة بخافق مستورد
راض يعيش بذلة الإخفاق!

أني فؤاد للحياة مغرد
لم أرض غير ربيعها الغيداق

فاقنع بمشتاها ذليلا في الورى
يا راضيا بخبائث الأرزاق!

والبس جلود الغرب وارغ رغاءه!
واصنع مشاعر ذلة ونفاق!

لكن قلبي سوف يبقى حالما
بسنى الشروق الرائق الرقراق

ولسوف يبقى باحثا ومسائلا
ليل الأسى، وهواجس الآراق!

حتى يطل غد اللقاء وينتهي
ركض الفؤاد اللاهث الخفاق!

الرباط : فاتح ربيع الأول 1406 هـ



طلليّة بين الماء والنار..

الشوق يلهث في فؤادي كاللظى
وأنا المعذب تائه في فدفدِ

تلك الرمال زواحف والريح تر
مي بالنذير الغاضب المتوعد

هجر اليمام جريده لما ذوى..
ومضى يُحلّقُ في السراب الأبعد

عفراء ماتت والديار أحالها
زحف السنين بِكرّها المتجدّد

والشاعر المجنون يركض وحده
ويضيع شعرا في الصدى المتردد

متلفعا بالريح يرسل خطوه
سعيا وراء سرابه المتبدّد

صحراء لاهبة تبخر ماؤها
والجن في أغوارها لا تهتدي

قدر الفؤاد عبورها متفردا
بجواه يسفر نحو أحلام الغد

تلك العشائر في السفار تمزقت
وأراك تسأل عن سرى ظبي ردي

ضاعت خطاك وأنت تسأل ذاهلا
بقفار قلبك عن هوى فنن ندي

نخل الطريق عرائس مسحورة
ضاء الجمال بتمرها المتورد

وأراك تجهد للحاق بظلها
عدوا على جمر النوى المتوقد

حتى إذا لاحت بقرب لم تجد
إلا السراب يعذب القلب الصدي

آه لو اجتزت المسافات التي
قد حرقت كبدي ولما أهتد

لغرست قلبي في الربيع فسيلة
في غابة زرقاء تورق في غدي

كالصبح أشرق في الضباب على الربى
أمتص أنداء الصبّا المتودد

فالجدب أهلك واحتي فتطلـــعت
عيناي من بعد العجاف لمنجـــد

ورؤاي أضغاثا تلوح ولم يــــزل
يعقوب في حزن الفراق الأســود!

يا أيها الحلم الذي قد أشرقــــت
غاباته في أفْقهن المرعـــد

إني أصارع في المفاوز وحشـــة
هوجاء تعصف في فؤادي المجهــد

فمتى ستبزغ في الأعالي برعمـــا
كالفجر يورق في اخضرار المولد؟

مازلت أسرب في الليالي مصحـــرا
وأسف هاجرة السفار السرمـــدي

فرس تتابع ركضه، فترى أيبــــــ
ـلغ دوحة الجبل الخصيب المـــرغد

أم أنه سيذوب في وهج الجـــوى
ويموت يلهث دون ظل المـــورد؟

طنجة - الجرف: بذي الحجة 1406 هـ

..ولنا الغـــد

مزق ستارك وانتفض فلقد خبـــا
إيمان قلبك والدجى متلبـــدُ

ماذا استفاد النور من حرف غـــدا
متسترا، وإلى السلامة يخلـــد؟

أوقد مصابيح القصيدة واحتـــرق!
فالنور من لهب الجوانح يولـــد

زيتونة القرآن أشرق طلعهــــا،
من زيتها حرف الهداية يوقـــد

دلس الحياة غواية محمومـــــة
وشروقها في خفقة تتهجـــد

وطنَ الدياجي هل بتيهك شمعـــة
لم تخب إذ عصف الصقيع المرعـــد؟

وطن القروح تراك تحلم بالشـــف
اء، وتسأل الليل الثقيل: (متى الغد)؟

جرثومك العادي شيوعي غـــدا
مستهترا بك حيث ولى يفســـد

- وطني - ففيك نفيت عنك.. ترى أقد
يبقى لخلك في قبورك مرقـــد

ها كل شيء فيك ينكر ذاتـــه :
الماء، والشجر الكئيب المجهـــد

واللون، والذوق المغرب، والحجـــا
والنوم، بل حتى الرؤى تستـــورد

هذا الهواء تسممت أنسامـــه
لما تثاءب فيه دب ملحـــد

فإذا الأذان تفجرت أحزانـــه
ضج السعار بكل كلب يجحـــد

وغدا النباح صدى يطوق مسجـــدا
لما تكلم منبر متعبـــد

بلدي الحبيب، أهكذا قد أصبـــحت
(لاّتٌ) و (عزى) فوق أرضك تعبـــد؟!

يا أيها الحلف المحاصر دعـــوة
مهلا ففي (شعب) الحصـــار (محمد)

فنشيد (يثرب) موعد لغد السنـــى
ما ضاع للجبار قبلك موعـــد

إن الشروق ليفضحنّ عصابـــة
بشقاء شعبكِ - يا بلادي - تسعـــد

دانت لفكر - دون نورك - شائـــه
وجبال أرضك من ذراها تشهـــد

هل بعد هذا في الحياة خيانـــة؟
أتعس به من مجرم لا يسجـــد!

عفوا قريضي إن نزلت هنيهـــة
كرا على فكر قلاه المحْتـــدُ

ولقد نذرتك بلبلا متعبـــدا
تحدو قوافل ركع وتغـــرد

تغشى الخمائل مسحرا وتهيـم في
ذكر الإله فروضها لك مسجـــد

وطني فإن يعبث بزهرك ثعـــلب
فالرجس في شمس الهدى يتبـــدد

والضيم في الآفاق غيم عابـــر
لدجاه يوم زائل، ولك الغـــد!

الرباط : 14 رجب 1407 هـ

الأغصان الشاحبة

محاجرك الآلام والغصص النُكْدُ
وأشواقك الأزهار يلسعها البـــــردُ

فكيف يغني للرياحين بلبـــــل
ذوى قلبه الفريد واحترق الوجـــــد

وصوحت الأغصان حول بحيـــــرة
غدا ماؤها غورا ، وطيني لها ســـــد

ولولا ندى لما يزل بمدامعـــــي
ينز على هون فينتعش الـــــورد

لأقفر فخاري، وصار حطامـــــه
رميما ، وحتما سوف ينقطع الـــــوِرْدُ!

☼ ☼ ☼

فما لفؤادي شد رحـــــل إرادة،
لقطع صحار فيه والريح تشتـــــد

فلما خطا نحو المفاوز أرهـــــقت
خطاه اللظى والشوك والحجر الصلـــــد

فوا حسرة! كيف الغصون تخاف مـــن
لهيب به الأوراق يفتحها البـــــرد ؟

وتدمى به الأكباد وهي تبثـــــه
جوى طعمه الوِردُ المجنح والشهـــــد

فيا عابري الصحراء والليل ساجـــــد
لكم في السرى أنس ولي في الثوا جهد

تزملني الأحلام والعود شـــــاحب
وأغفي على رسلي ويطلبني اللحـــــد

وقافلة العشاق يحدو حمامهـــــا
قلوبا ، وإني ليس في الغصن ما يحدو

فيا قلب نار الطور للدوح مـــولِدٌ :
ربيع ولا صيف يُحرِّقُه بعـــــد

ودون حماها فدفد متغـــــرب
تخاف به الأغوال والجن والأســـــد

وزادك في الضرب اصطبار ، فإنمـــــا
سفاري بعيدٌ في الفؤاد ، ولا بعـــــد

وسائلتي : من يمسك النار باسمـــاً
ويرحل في البيداء والليل مســـود ؟

فقلت : رجال تعرف الريح صوتهـــم
إذا بكت الآصال والصبح إذ يغـــــدو

فهلا سألت الليل كيف مسارهـــم
إلى حيث يفنى الرسم والطود ينهـــــد

ذريني فأنت الوهم يثقل خطوتـــي
وأنت إذا هبت رياح الهوى قيـــــد

ألا فاشهدي أني خرجت إلى الوغى
فلا عاد لي بعد ارتداء الردى غمد

سأرحل عن ذاتي وأترك شاطئا
به شجر الصلصال يجرفه المد

وأستمطر الانواء أطفىء لوعتي
ونوء الهوى يهمي وليس به رعد

رحيلا إلى أن ينمحي العود في السرى
فليس سوى المعبود يفنى به العبد

فناء عن الغاب المدجج بالدمى
وعن كمد يرمى به الصنم الوغد

إلى أن يذوب الصخر في لجة اللظى
وتحترق الألوان والبغض والود

وتندثر الآثار في موج سجدتي
وتغرق أسوار الفؤاد فلا تبدو

رحيلا على بحر الليالي فربما
تُحرِّقُ فُلكي ثم يختتم السهد

وترفع أقلام وتطوى صحائف
فيغمرك المد الذي ليس يرتد!

مكناس : 19 ذي الحجة 1407 هـ
15 غشت 1987 م

هذا اعترافي!..

رسالة إلى مجاهدي أفغانستان

يا شعر كيف بكاء قلب حالم
بالدفء بين رغائب الفخار؟

تلك القوافل ترتدي إحرامها
كفنا يطهرها من الأوزار!

فبأي حرف راجف متردد
سأصوغ خلف (تبوكها) أعذاري؟

يا شعر كيف أسب أصنام الدجى
وولاؤها متدثر بإزاري؟

أم كيف أرسم للشهيد قصيدة
من خفقة المتوجس الخوار؟

أمصدق يا شعر أني صادق
إن قمت أرثي بالشهيق الناري؟

لا تبك من جعل الرغائب رغبة
وقضى شهيدا دون أي فخار

وابك القصائد إن بكيت فإنها
نَفَس الذليل بسجنه المختار!

صمت الشهيد وكنت أنت له فما
أين الكلام من الدم الفوار؟

بوركت لا تبك اليتامى.. إنهم
لن يشبعوا بقصيدك المهذار

تبكي وقد عطرت ريش أناقة
وغضضت عن مزق اليتيم العاري

وفتحت للآمال عش حليلة
لا تُرْتضَى إلا بألف سوار

كابول تلك حقيقتي إني هنا
في جب ذاتي مسلم لأساري

فترى يخلصني أذان باطن
ويزلزل الأركان من أسواري ؟

* * *

كلا لإسلام الظلال بموطن
ليهود فيه قداسة الأبرار!

أتمد للشهداء دمع قصيدة
الجبن تحت بديعها متواري ؟

وتظن أن أبرأت ذمة فارس
أوهاه ظل مدائن الفجار

فدع الكلام لظى لرشاش الردى
ذاك الهدى يا عابد الاسحار

ودع النشيد لصبية قد غردوا
للقدس بين مقالع الاحجار

لا عذر لي كابول إني قاعد
ذاك اعترافي المر، ذاك قراري

لا تحسبنّ اليوم أنك صادق
فقصيدك المكموم أنة عار

إياك ياشعري تقول : أنا هنا،
والقلب في أرض الجهاد الضاري

ما ذاق حر الحرب إلا من قضى
بين الحديد، وبين ضخ النار!

هو قد مضى روحا مُشعًا بالسنى
وبقيت أنت لدمعك المدرار

فبأي حق أنت تلبس ثوبه
وتخط ذكرى زحفه المغوار ؟

يا شعر إنك لم تكن رشاشة
أو ساعدا يدمى بفك حصار

لا تعتذر يا قلب واختر واحدا
لا عيش بعد اليوم للمحتار

إما تكون حقيقة، فلك الثرى!
أو لا تكون، فدعه للأشرار!

كن مسلما، أو لا تكن، هذا اختيار
غير أن لا دين تحت ستار

كابول ما أعذرت نفسي إنني
ما صفت إلا تهمتي بقراري

فإذا قضيت ولم أكن مُستشهدا
فلعل عفوا من رضى الغفار

المحمدية: 13 جمادى الأولى 140 هـ
04 يناير 1988م

الديك والناقوس

رسالة إلى مغترب في بلاد الروم

ربيعك ولى فالغصون كوالحُ
وروضك صواح، ونخلك جائحُ

فما أمنيات كن بالبيد واحة
تسلى بها قلب إلى الوصل طامح؟

وأين عراجين المقامات؟.. طالما
تغذت بها أحلام غر جوامح

فهل كان من طيش الصبا وغروره
طموحك أن تلقى الردى وهو كاشح

أم القلب غيض الماء فيه وأقلعت
عن السعف المحزون طير صوادح

فما لك من حاد شجي إذا السرى
مضى بك فردا والجوى لك جارح

غريب الخطى حيران، والليل موحش
فإما ارتمى صوت فعاوٍ، ونابح

فيا صاح هل نلقاك بعد أم النوى
أبى صبحه أن تسترد البوارح؟

فإن لم يكن فالظل في القلب وارف
ولو أن أبوام الخراب نوائح

فكيف نخيل (الجرف) يسرط قلبه (1)
وها طرفك المتبول بالدمع راشح

فمازال (عِلبُ الشيخ يحيى) (2)
ومازال نحو العِلبِ غاد ورائح

أتنسى ـ خليلي ـ سامر الصحب كم شدا
(بكوليمة) الفيحاء ما الدهر ما دح (3)

ليال حدا فيها الملائك ركبنا
لنسقى كؤوس الود وهي طوافح

وإذ كان قول: (اجلس بنا) خير مورد
تحج له الأكباد والشوق لافح

فسقيا لعهد لم يزل منه خافقي
طري الندى ما اشتد حر ونافح

ألا يا غريب الدار في الغرب ساربا
كلانا غريب غير أنك سائح

فإن كنت من حزن (بليدن) شاكيا (4)
فحزني بعقر الدار ـ يا خل ـ كاسح

فقومك روم خلص ومصيبتـــي
بلاد هجين لونها والــروائح!

أذان على الدين الحنيف وقبلـــة
إلى حيث (تمثـــال التحرر) رازح (5)

وجوه كنبت في الظلال ولكنـــة
فرنسية خنثى، فلا لون واضـــح

فلا سمع للديك المؤذن بيننـــا
ويسمع ناقوس بباريس صـــائح!

فلا تجزعنْ من فسق روم بـــدارهم
ففي دارنا منهم ذيول ســـوارح

لهم صولة في كل ناد وعـــزة
وأرسنة للناصحين، وكابـــح

فلا رأي إلا أعجمي معـــرب
ولا نصح إلا ما به السيف ناصـــح

وإن يك رأي للكرامة عاشقـــا
فمثلك مطرود عن الدار نـــازح!

فيا خلُ لا نسيان ما الدجن عابـــس
لعهد على الادلاج، والبرد قـــارح

فقد شاقني قدح السنابك للـــردى
بصبح تُجليه الخيول الضوابـــح

فيا عارضا من ثغر (كابول) قادمـــا
تراب بلادي بائس النبت مالـــح

فهل من لقاح فيه مسك مبـــارك
تنفسه ذاك الرصاص المكافـــح؟

عسى يستعيد النخل هيبة طلعـــه
وينزف عرجون إلى الخلد طامـــح

فلا عاش من أقعى على الذل باكيـــا
وطوبى لجلد طوحته الطوائـــح!

الهوامش :

1) (الجرف) قرية الشاعر بإقليم الرشيدية.

2) اسم تل رملي بالقرية.

3) (كوليمة) مدينة بنفس الإقليم.

4) (اليدن) مدينة هولندية.

5) تمثال الحرية في أمريكا.

المحمدية
25 ربيع الاول 1409 هـ
05 نونبر 1988م

النشيد

مضيت فلا رجع بعد الهدى
أبيا أعانق خيل الردى..!

شعاري أذان يرج الصدى
ويغمر بالنور كل المدى

أنا البرق يخرق عصر الظلام
ويعلن أن الشروق غدا

فنوري سلام لأهل السلام
ورعدي يزلزل صرح العدا

أخي هل نفضت هموم الرغام
وأبحرت في الروح نحو الفدا ؟

تخلص إذن قبل يوم الزحام
وبادر شهابك أن يخمدا

مضيت فلا رجع بعد الهدى
أبيا أعانق خيل الردى

شعاري أذان يرج الصدى
ويغمر بالنور كل المدى!

فمسجد قلبي جهاد علي
به أرتجي العز والمحتدا

وزادي صلاة بقلب تقي
أصوبها طلقة تقتدى

أتسجد صاح بظل بلي
وتكره حر الوغى موردا

وحولكَ فأس الظلام الشقي
تهدم عرضك والمسجدا

مضيت فلا رجع بعد الهدى
أبيا أعانق خيل الردى!

شعاري أذان يرج الصدى
ويغمر بالنور كل المدى

جراح بلادي على الخاصره
تبيح دما في الحمى مجهدا

بنوها على مِلَلٍ بائره
يناصر مؤمنها الملحدا

وأنهارها يا أخي ذاكره
وأطلسها علم للهدى

فعقبة أهدى لها حافـــــــره
وأقسم للبحر فاستشهـــــــدا

مضيت فلا رجع بعد الهـــدى
أبيا أعانق خيل الــــــردى

شعاري أذان يرج الصـــــدى
ويغمر بالنور كل المـــَدى

مضيت أشق حرور الضـــرام
إلى ظل شرع طري النـــدى

فيا صاح كيف ترى في الظلام
ولم تتأثر سنا أحمـــــــــدا

فكن مسلما ذاك خير وســـام
به تغتدي في الورى سيـــدا

فإن تحي تزج السنا للأنـــام
وتحي به واجبا ملحـــــَّدا

وإلا ، ففوز بمسك الختـــام
فتحي شهيد الفدا سرمـــدا

المحمدية : 9 جمادي الثانية 1409هـ
17 يناير 1989م

مدائن النحاس

الغيم يزحف أم موت ولا غـــدَقُ
أم أنه أفق الأحلام يختنــــقُ ؟

هذي المدائن كالأجداث موحشـــة
للبوم في ليلها الغافي صدى قلــقْ

أتسأل الطلل المنخور عن شجـــر
ما باله ؟ .. لا له دمع ولا عبـــق

أغادر الوجد خفقا من خمائلــه
فلا رجاء يهاديها ، ولا فـــرق ؟

ياويح قلبك ليس الدوح غير دمـى
خرساء ، ليس بها زهـــر ولا ورق!

هي الصفائح والاسلاك شائكـــة
ليس الغصون بل القصدير يصطفـق!

ماذا تريد بآلات موجهـــة
بنخس أزرارها تجثو وتنطلـــق ؟

إن قيل سمعا ، فأذن خفقها وجـل
أو قيل طوعا فقلب طيِّعٌ ملـــق!

أسرار آمالها في كف كاهنهـــا
فكيف عن خطه في الرمل تنزلـــق ؟

خطان لونهما في البدء مفتــــــرق
لكن مغزاهما في الختم متفـــــق

فذاك أحمر لما يصح من سكـــــر
وذاك أصفر كالشحاذ يرتـــــزق

مدائنٌ من نحاس ويح ساحرهـــا
أرواحها مسخت فاستكبر العلـــق

الغيم يزحف بل موت ولا غـــدق
بل إنه أفق الأحلام يختنـــــق

هي الخيام بدين الله واحـــدة
لكنها في رحى أرياحها فـــرق

حتى إذا ما أجاز الليل مؤتمـــرا
ما فيه للجن ما يرجى ويســـترق

أعاد آخرهم ما قال أولهـــم :
بلاغنا ما به أدلى الألى سبقـــوا

ألا فحيتكم الأوطان قاطبـــة
فذي قراراتكم عهد به نثـــق

ها نحن بالقدس صلينا فلا خجـــل
والرأس تحت عصا الأعداء تنفلـــق!

قد عز للدين في آفاقكم علـــم
فلا هو اليوم منكوس ولا خلـــق

هي المساجد أبواب مفتحـــة
بها الزخارف والأنوار تأتلـــق

إبليس تاب، فلا تجزع لنظرتـــه
يحصي سجودك لا يجتاحه الرهـــق

له لغيرك أنظار مرقمـــة
به منَ العدِّ في غفو الدجـــى أرق

يخشى على الناس سهوا غير منجبـــر
فربما سجدوا فابتلت الحـــدُق

وازلزلت نصب من هول شهقتهـــم
ياويح كسرى إذا أعداؤه شهقـــوا!

شكرا لكم سادتي، قد خف ربقكمـــو
فما اشتكى كتف منا، ولا عنـــق

لافقر في دارنا يضوي موائدنـــا
بل ملؤها طبق من فوقه طبـــق!

بجودكم مزقت أمعاؤنا شبعـــا
لاتأس يا وطني!.. ها الفول، ها النبق!

شكرا لكم، ليس في أجسامنا وجــــع
فلم يزل ـ لاهثا ـ من روحها رمـــــق!

قد اكتسينا فهذي اليوم أضلعنــــــا
ضمادها خرق من فوقها خـــــرق!

حرية الرأي والتعبير منهجنــــــا
فافعل بنفسك ما تهوى فلا خلـــــق!

فلتمش إن شئت مقلوبا فلا حـــــرج
إن الطرائق لا يُدرى لها نســــــق!

هي المغارب لا تدري مشارقهـــــا
فكيف ـ ياوطني ـ يرجى بها فلـــــق؟

فيا عواصف هذا البحر لا تهنـــــي!
ومزقي سفنا ألواحهـــــــاورق!

ودمدمي!.. لست أخشى البحر سورته
ولا أخاف به ما أوحش الغســــــق

ها أضلعي حُصُنٌ من موج ثورتــــه
فكيف يرهبني في لجه غـــــرق؟

تمت بالقصر الكبير : 21 ذي الحجة 1409هـ
27 يوليوز 1989م

لوعة الشجر

أيها الحادي بأغصان السحــــرْ
جد علينا برشاش من مطـــــر

عل غصني يرتدي أشواقـــــه
فيداني بجناحيه الشجـــــرْ

إن قلبي ذبلت أوراقـــــه
فتهاوت بين قش وحجـــــر

هبت الريح فإني وجـــــل
ليت غصني ما تعرى ما انفطـــــر!

صاح، هل أبصرت برقا في الدجى
لزمان ركبه عني غبـــــر

ذكريات نسجت قلبي هـــوى
فإذا بالنبض عقد من زهَـــر

تلك أيام الربيع انتشـــــرت
فارتمى قلبي إليها ، وانتشـــر

آهِ من يجمع نبضا لاهثا
ضائعا بين متاهات السفر ؟

يا أحبائي، خذوني إنني
مِزَق بين احتيار، وضجر

إنما في ركبكم يطوى السرى
وبوادي كرمكم يحلو السمر

خبروني، أين ولى وارد
طالما روّى الجوى، ثم فتر ؟!

هل له في حيكم من رشحة
هل له حول رباكم من أثر ؟

وسلوا، صحبي، سراة، سره
بينهم فاض سناء، واشتهر

هل لوجدي قربهم من شربة
أم لقلبي عندهم بعض خبر ؟

آهِ أضلاعي كواهن جوى،
فاض من سر، بقلبي قد وقر !

أيها الحادي إلى الفجر، انتظر
ما بقلبي عن سراكم من زَوَرْ!

إنما هذا زماني فتنة
بغصوني من رزاياه خور

صاح إني شاقني نفح الصَّبا
بنداء مشرقي في البَكَر

صاح، هل لي من جوار محرم
قاب قوس من جنان ونهر ؟

ريحه إما عبير من وغى
أو صدى، يرعى تراتيل السحر

أيها اللائم، عذرا، لا تسل
إن حالي كاشف عما استتر!

ها شراعي قد تعالى شوقه
وإلى أنس المقامات مخر

فوداعا، يا تماثيل الورى
ووداعا، يا تلاوين الغرر

سادتي، هذا أذاني معلـــن
لشعاري، في البوادي والحضـــر

فاستفيقوا، يا غفاة إنمـــا،
عيشكم دون هدى الله، سكـــر

لو ترى كيف يهيم الصب فـــي
سبحات،وفضاءات أخـــر!

قابض الحال إذا غيض الجـــوى،
باسط الخفق إذا الدمع انهمـــر!

أورق الغصـــن بحب طيب
ما طغى القلب، وما زاغ البصـــر!

ذاك قصدي، لست أبغي دونـــه
نيل حظ من أزاهير العقّـــر!

المحمدية

8 **شوال** 1412 **هـ**

10 **ابريل** 1992 **م**

الفهرس

أعمال الشاعر

***

1 ـ ديوان القصائد : ثلاثة أجزاء

2 ـ ديوان المواجد : مخطـوط

3 ـ ديوان المقامات : مخطـوط

4 ـ ديوان الإشارات : مخطـوط

رقم الايداع القانوني

655 - 1992